أثر معرفة وجوه الآيات في تدُّبر القرآن الكريم

د. امنة حامد موسى جرمك
الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن
جامعة الملك خالد ـ المملكة العربية السعودية
كلية العلوم والآداب ظهران الجنوب

الملخص:

موضوع البحث أثر معرفة وجوه الآيات في تدبُّر القرآن الكريم، وتمثلت مشكلته في السؤال التالي: ما أثر معرفة وجوه الآيات في تدبر القرآن الكريم؟ ويستقي البحث أهميته في أنَّه يناقش موضوعًا من الموضوعات المهمة التي تتعلق بالقرآن الكريم كما يفتح الآفاق للمختصين الشرعيين لاستنباط الأصول الشرعيَّة في مناحي الحياة جميعها من خلال البحث والاستقصاء في القرآن الكريم، وكذل دراسة العلاقة بين علم التفسير وعلوم القرآن من جهة وعلوم اللغة العربية من جهة أخرى، ومن أهدافه التي سعى إلى تحقيقها: التعريف بعلم وجوه الآيات وبيان العناية به ودراسة أثر معرفة وجوه الآيات في تدبُّر القرآن الكريم،، واعتمد البحث على المنهج التاريخي كما استفادَ من المنهج الوصفي التحليلي في بعض قضاياه. ومن نتائج البحث التي توصل إليها: مصطلح الوجوه يشير إلى استخدام اللفظ الواحد في القرآن بمعان متعددة دون أن تكون هناك علاقة في الظاهر بين هذه المعاني، وأنَّ التفسير بالوجوه والنظائر يختص بنوع واحد من المفردات، فيذكر عدد الوجوه التي دلّ عليها اللفظ في جميع ما ذكر من آيات، مستعيناً على ذلك بما يرشده إليه موضعها في الآية، ثم يذكر لكل وجه جميع الآيات أو بعضها مما ورد بها اللفظ ودلّ عليه، فقد اعتنى العلماء بعلم الوجوه والنظائر عناية خاصة،. إنَّ معنى تدّبر القرآن هو التفكر والتأمل لآيات القرآن من أجل فهمه وإدراك معانيه، و- فهم القرآن هو أساس التدّبر الصحيح، وذلك بفهم المراد من كلام الله تعالى وقد عدّ العلماء فهم لوازم النص ومقاصده من أعظم أسباب تدّبر القرآن الكريم ومن أعظم ثمرات معرفة وجوه الآيات أنه يؤدي إلى التدّبر الصحيح الذي يهدي إلى الإيمان ويزيده كما يحث على الخشية والخوف والرجاء، كما أن تدّبر القرآن لا يقفُ بالمؤمن عند مجرد السّماع والتأثر، بل يتعدى ذلك إلى العمل والاستجابة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهذا أصلٌ عظيم من أصول التدبر.ومن التوصيات: دراسة أثر علم الوجوه والنظائر في اعجاز القرآن الكريم،حيث تكون الكلمة الواحدة تتصرف إلى وجوه كثيرة،ودراسة أثر علم الوجوه والنظائر في استنباط الأحكام الشرعية المختلفة.

الكلمات المفتاحيَّة:القرآن الكريم - تدّبر - أثر – وجوه-

Abstract

The topic of the research is the effect of knowing the faces of the verses in contemplating the Noble Qur'an, and his problem was represented in the following question: What is the effect of knowing the faces of the verses in contemplating the Noble Qur'an? The research derives its importance in that it discusses one of the important topics related to the Holy Qur'an and opens up horizons for legal specialists to derive legal principles in all aspects of life through research and investigation in the Holy Qur'an, as well as studying the relationship between the science of interpretation and the sciences of the Qur'an on the one hand and the sciences of the Arabic language on the other hand. Among its objectives, which it sought to achieve: introducing the science of the faces of verses and explaining its care and studying the impact of knowing the faces of verses in contemplating the Holy Qur'an, and the research relied on the historical method as it benefited from the descriptive analytical method in some of its issues. Among the results of the research that he reached: the term faces refers to the use of the same word in the Qur'an with multiple meanings without there being an apparent relationship between these meanings, and that the interpretation of faces and analogies is specific to one type of vocabulary, so it mentions the number of faces indicated by the word in all of it. He mentioned verses, using what guides him to that in the verse, then he mentions for each aspect all the verses or some of what the pronunciation mentioned and indicated, for scholars have taken special care in the science of faces and analogies. The meaning of reflecting on the Qur'an is contemplation and contemplation of the verses of the Qur'an in order to understand it and realize its meanings, and understanding the Qur'an is the basis for correct contemplation, by understanding the meaning of the words of God Almighty. It leads to correct contemplation that guides to faith and increases it as it encourages trepidation, fear and hope, just as contemplation of the Qur'an does not stop the believer at mere listening and being influenced, but rather it goes beyond that to work and responding to God and His Messenger, may God's prayers and peace be upon him, and this is a great principle of contemplation. Among the recommendations: Studying the impact of faces and isotopes in the miracles of the Noble Qur'an, where a single word acts in many ways, and studying the impact of faces and isotopes in deducing the various legal rulings.

key words: The Noble Qur'an - Contemplation - Impact - Faces

مقدمة :

الحمد لله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف:1] أحمده حمد الشاكرين المعترفين بفضله وكرمه والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين محمد بن عبد الله النبي الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد : فقد تنوعتِ الأساليبُ التي دعا فيها القرآن إلى التدبُّر منها الحثُ المباشر على التدبُّر العام للقرآن ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾[النساء:82].

ومنها أسلوب توجيه الخطاب لأصحاب العقول والنّهى، ومن الآيات التي وردت في سياق هذا الأسلوب قوله تعالى:(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)[آل عمران:190]

ومن الأساليب أيضاً أسلوب ضَرْبِ الأمثال بقصد التفكر والتذكر ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الحشر:21]، ومن أساليب القرآن الكريم في الدعوة للتدبُّر أسلوب تعليلُ الآياتِ وختمِها بما يدعو إلى التدّبر : فإنَّ كثيراً من الآيات قد خُتِمَتْ بعللٍ تدعو إلى التدبُّر والتفكُّر، كما في قوله تعالى: ﴿.... كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[البقرة:219]

وقد اعتنى العلماءُ عنايةً خاصةً بالعلوم التي تتعلق بفهم القرآن الكريم، وتدبُّره ومن تلك العلوم،علم وجوه الآيات أو علم الوجوه والنظائر كما سماه الكثير من العلماء الذين استفاضوا في ذكر أهمية هذا العلم ومنزلته وحاجة المفسر لمعرفته، ويكاد المسلم المعاصر يجهل الكثير من زوايا هذا العلم وخفاياه كل ذلك دفع الباحثة لاختيار هذا الموضوع خدمةً للقرآن الكريم دستور الأمة وترجو الباحثة أن يكون هذا البحث حافزاً للباحثين والدارسين للكشف عن جوانب علم الوجوه والنظائر وبيان عناية العلماء به وأنواع الكتب والمصنفات الواردة فيه.

مشكلة البحث وأسئلته :

تنحصر مشكلة البحث في التالي: ما أثر معرفة وجوه الآيات في تدبر القرآن الكريم ؟ ويتفرع من هذا السؤال الرئيس أسئلة فرعية منها :

- **ما المقصود بعلم وجوه الآيات ؟**
- **ما أوجه العناية بعلم وجوه الآيات ؟**

ـ ما فائدة معرفة وجوه الآيات

أهمية البحث:

وتكمن أهمية البحث في النقاط التالية :

1ـ يأخذ البحث أهميته كونه يناقش موضوعاً من الموضوعات التي تتعلق بالقرآن الكريم.

2ـ أن يسهم البحث في الإعانة على تدّبر القرآن الكريم.

3ـ أن دراسة هذا الموضوع تفتح الآفاق للدارسين والباحثين لدراسة العلاقة بين علم التفسير وعلوم القرآن من جهة وعلوم اللغة العربية من جهة أخرى. \

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية :

ـ التعريف بعلم وجوه الآيات وبيان العناية به.

ـ دراسة أثر معرفة وجوه الآيات في تدبُّر القرآن الكريم.

فروض البحث:

من الفروض التي يسعى هذا البحث لاختبار صدقها ما يلي :

ـ هنالك تعريف محدد واصطلح عليه العلماء لعلم وجوه الآيات.

ـ هناك الكثير من الجهود العلمية المبذولة في جانب التعريف وجوه الآيات.

ـ هناك الكثير من الفوائد لدراسة أثر معرفة وجوه الآيات في تدبر القرآن الكريم.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي، واستفاد من المنهج الوصفي التحليلي في عرض بعض قضاياه، وذلك عن طريق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة بحسب طبيعة البحث وأهدافه.

خطة البحث:

تَقُومُ خطةُ البحث على مقدمة ومبحثين تليهما خاتمة تضمنت أهم ما توصل إليه من نتائج وتوصيات. اختص المبحث الأول: التعريف بعلم وجوه الآيات وبيان العناية به، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحدث عن التعريف بعلم وجوه الآيات، واهتم المطلب الثاني عناية العلماء بعلم وجوه الآيات.. أما المبحث الثاني دراسة أثر معرفة وجوه الآيات في تدبُّر القرآن الكريم وفيه ثلاثة مطالب: اختص الأول منهما التعريف بالتدُّبر وبيان قواعده. والثاني مظاهر وشواهد معرفة وجوه الآيات في تدبُّر القرآن الكريم والثالث اختص الآثار المترتبة معرفة وجوه الآيات في تدبُّر القرآن الكريم

المبحث الأول

التعريف بعلم وجوه الآيات وبيان العناية به

المطلب الأول: التعريف بعلم وجوه الآيات

تعريف لفظ الوجوه :

أورد ابن فارس في مادة (وجه): "الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء، والوجه مستقبل لكل شيء. يقال: وجه الرجل وغيره. وربما عبر عن الذات بالوجه. وتقول: وجهي إليك، وتقول: واجهت فلاناً أواجهه إذا جعلت وجهك تلقاء وجهه"[(1)].

وقال ابن دريد : "وجه الكلام: السبيل التي تقصدها به، وصرفت الشيء عن وجهه أي عن سننه. وكساء موجّه: له وجهان، ويجمع وجه على أوجه ووجوه وأجوه"[(2)].

وذكر ابن منظور في لسان العرب: "... وفي الحديث (أنه ذكر فتنا كوجوه البقر)[(3)] أي يشبه بعضها بعضاً لأن وجوه البقر تتشابه كثيراً.. وفي حديث أبي الدرداء (لا تفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً...)[(4)] أي ترى له معاني يحتملها فتهاب الإقدام عليه.. ورجل ذو وجهين إذا لقي بخلاف ما في قلبه"[(5)].

---

(1) أحمد بن فارس بن زكَريّا: معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، الطبعة الأولى، 1423 هـ - 2002م. 88/6.

(2) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: جمهرة اللغة، تحقيق، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م، مادة (وجه) 499/1.

(3) أحمد بن حنبل الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل :،مؤسسة قرطبة، القاهرة،،ط(-)،بدون تاريخ. 391/5.

(4) محمد بن سعد البصري: الطبقات الكبرى ، دار صادر، بيروت، ط (ـــ)، بدون تاريخ، 357/2

(5) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب:،دار صادر، بيروت،الطبعة الأولى، بدون تاريخ،555/13، مادة (وجه).

وقد عُرف علم وجوه الآيات بعلم الوجوه والنظائر، يقول ابن الجوزي: " وأعلم أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه "[1].

وذكر الزركشي: أن الوجوه هي اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ (الأمة)"[2] وتابع السيوطي الزركشي في تعريفه للوجوه [3].

وفي بيان الفرق بين التفسير بالوجوه والنظائر، والتفسير المألوف للمفردات يمكن القول[4]:

أولاً: أن التفسير بالوجوه والنظائر يختص بنوع واحد من المفردات، فيذكر عدد الوجوه التي دلّ عليها اللفظ في جميع ما ذكر من آيات، مستعيناً على ذلك بما يرشده إليه موضعها في الآية، ثم يذكر لكل وجه جميع الآيات أو بعضها مما ورد بها اللفظ ودلّ عليه.

ثانياً: التفسير للمفردات يأتي باللفظ الوارد في القرآن الكريم، فيذكر معناه أو معانيه في اللفظ على طريقة أصحاب المعاجم مستعيناً باللغة أو ما فسّره المفسرون دون أن يذكر لفظ (الوجوه).

إنَّ التفسير بالوجوه والنظائر نوع من علوم القرآن الكريم، إذْ يبحث في ألفاظ القرآن، ويوضح ما ورد في أكثر من آية، وكانت دلالته على معناه في واحدة منها غير معناه في الآيات الأخرى التي ورد فيها – أي أن التفسير الذي يختص به هذا النوع يقوم بالنظر في معنى كل لفظ ورد متكرراً في آيات القرآن، وكانت دلالته في آية أو بعض الآيات التي

---

(1) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة،بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ - 1984م،ص 83.

(2) بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي : البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، الطبعة الأولى 1376 هـ - 1957 م، 102/1.

(3) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة،، ط(-) بدون تاريخ، 21/2.

(4) ابن الجوزي: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، ص 83.

ورد فيها مباينا لدلالته على معناه في الآية أو الآيات الأخرى، ثم يقوم بحصر تلك المعاني المتعددة، ويجعلها وجوهاً للفظ الواحد"[1].

"ومما سبق يمكن القول أن مصطلح الوجوه يشير إلى استخدام اللفظ الواحد في القرآن بمعان متعددة دون أن تكون هناك علاقة في الظاهر بين هذه المعاني، وباعتبار اللفظة ومشتقاتها على السواء، دون أن تكون الكلمة المشتركة على لفظ واحد وحركة واحدة، وهذا هو مفهوم المشترك اللفظي في الدرس اللغوي الحديث[2]".

"والمشتركُ اللفظيُّ ظاهرةٌ لغويةٌ دلاليةٌ اتفق العلماء العرب القدماء والمحدثون بصفة عامة على وقوعها في اللّغة. يقول ابن فارس في باب "أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق" : "يكون ذلك على وجوه... ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا: عين الماء وعين المال وعين الركبة وعين الميزان"[3].

المطلب الثاني : عناية العلماء بعلم وجوه الآيات

"نزل القرآن بلغة العرب الذين اشتهروا بقوة الفصاحة والبلاغة، فأعجزهم فصاحته وبيانه المعجز، وبلاغته التي تقاصرت دونها بلاغتهم فأدهشهم فصاحته وبيانه،وأعجزهم بلاغته التي لم تطاول إليها بلاغتهم إذ كان أوسع دائرة في أسلوبه، وأدق معنى في تعبيره، وأكثر استعمالاً للألفاظ الدالة على المعنى الواحد، وأفضل صياغة للفظ الواحد الدال على المعاني المتعددة بما أصبح يعرف بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لذلك اعتنى العلماء المتخصصون بعلوم القرآن الكريم بهذا الجانب عناية خاصة، وذلك لأهميته وخطره، إذ به تتسع قاعدة المفاهيم الإسلامية، وتصل إلى البعيد والقريب، والعالي والداني.

فكان منهم من جمع آيات القرآن الكريم التي اشتملت جميعها على لفظ معين يدل كل مجموعة منها على معنى واحد من المعاني يختلف فيه عن المجموعة الأخرى، ومنهم من

---

(1) سليمان صالح القرعاوي: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم. دراسة، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودي، الرياض، الطبعة الأولى، 1410 ـــ 1990م ، ص 14

(2) يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة :التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، حققته هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع، ط(-)، 1979 م، ص 18.

(3) أحمد بن فارس بن زكريا : الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها:، المكتبة السلفية، القاهرة، ط(-)، 1910م، ص 201.

اعتنى بشرح الألفاظ القرآنية التي روعي فيها السياق القرآني، وكان الاهتمام بهذا الجانب قد أدى إلى الحفاظ على السياق القرآني، والصياغة القرآنية التي حوت المعاني المتعددة"[1]

فعندما كثرت الفتوحات الإسلامية، ودخل العجم في دين الإسلام، واختلطوا بالعرب فربما قد يتسبب ذلك في نسيان العرب لسياق اللفظ القرآني، لذا نال هذا العلم تلك الأهمية، فكتب فيه العلماء منذ بداية القرن الثاني الهجري، فمن أول من صنّف فيه[2]:

1- **عكرمة مولى ابن عباس ت105هـ.**
2- **علي بن أبي طلحة ت143هـ.**
3- **مقاتل بن سليمان البلخي ت150هـ وكتابه (الأشباه والنظائر في القرآن الكريم)[3].**
4- **هارون بن موسى الأعور ت170هـ، وكتابه (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم).**
5- **العباس ن الفضل الأنصاري الموصلي المقرئ ت186هـ**
6- **يحيى بن سلام ت200هـ، وكتابه (التصاريف).**
7- **الحكيم الترمذي ت255هـ، وكتابه (تحصيل نظائر القرآن).**
8- **محمد بن يزيد المبرد (286هـ) وكتابه (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد).**
9- **محمد النقاش ت351هـ.**
10- **أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني ت395هـ، وكتابه (الأفراد).**
11- **الثعالبي ت429هـ، وكتابه (الأشباه والنظائر).**
12- **إسماعيل الحيري النيسابوري ت430هـ، وكتابه (وجوه القرآن).**
13- **الحسن بن أحمد بن البناء البغدادي الحنبلي (أبو علي) ت471هـ.**
14- **الحسين الدامغاني ت478هـ، وكتابه (الوجوه والنظائر).**
16- **عبدالرحمن بن الجوزي ت597هـ، وكتابه (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم).**

---

(1) القرعاوي: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ص 18

(2) المصدر السابق 18

(3) الزركشي: البرهان في علوم القرآن 102/1.

17- الفيروز آبادي ت817ه.

18- محمد بن محمد بن علي البلبيس ثم القاهري (شمس الدين، المعروف بابن العماد (ت1482/887). واسم كتابه كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر .).

19- جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ت911هـ.

المبحث الثاني

دراسة أثر معرفة وجوه الآيات في تدبُّر القرآن الكريم

المطلب الأول : التعريف بالتدبُّر وبيان قواعده

يتعدد فهم المفسرين " للتدبُّر "، ولكن مع تعدده يقترب بعضه من ببعض:

عرفه البغوي: التَّدَبر هو النظر في آخر الْأَمر، وَدُبُر كل شَيْءٍ آخره [1]

وعرفه الزّمخشري: تدبُّر الأمر: تأمُّله والنظر في إدباره وما يؤل إليه في عاقبته ومنتهاه، ثم استعمل في كل تأمل فمعنى تدُّبر القرآن: تأمل معانيه وتبصر ما فيه [2]

وعرفه الألوسي:" وأصل التدبر التأمل في أدبار الأمور وعواقبها ثم استعمل في كل تأمل سواء كان نظرا في حقيقة الشيء وأجزائه، أو سوابقه وأسبابه، أو لواحقه وأعقابه"[3]، قال عبد الرحمن حبنكة الميداني :مادة الكلمة تدور حول أواخر الأمور وعواقبها وأدبارها، فالتدبر هو النظر في عواقب الأمور وما تؤول إليه، ومن هذا نستطيع أن نفهم أن التدبر هو التفكر الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة [4]، وقال خالد السبت: "النظر إلى ما وراء الألفاظ من المعاني والعبر والمقاصد، الذي يثمر العلوم النافعة والأعمال الزاكية "[5]

---

(1) الحسين بن مسعود بن محمد البغوي :معالم التنزيل في التفسير والتأويل :، تحقيق عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ.667/1

(2) محمود بن عمر بن محمد الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل : دار الكتاب العربي،بيروت الطبعة الثالثة، 1407 هـ. 540/1.

(3) محمود بن عبد الله الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني :،تحقيق علي عبد الباري عطية،دار الكتب العلمية، بيروت، الطابعة الأولى، 1415هـ. 89/3

(4) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم،بيروت،الطابعة الأولى،1400هـ-1980م. ص4

(5) خالد عثمان السبت: مفهوم التدبر، تحرير وتأصيل ، ضمن أوراق العمل المطبوعة بكتاب"مفهوم التدبر-تحرير وتأصيل " والمقدمة في الملتقى الأول لتدبر القرآن الكريم التابع لمركز"تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية،الرياض،1430هـ - 2009م.ص160

ويقول مساعد الطّيار: التدبُّر هو إعمال الذهن بالنظر في آيات القرآن؛ للوصول إلى معانيها، ثم النظر إلى ما فيها من الأحكام والمعارف والعلوم والعمل[1].

وقسم الطّيار التدبُّر إلى خمس مراحل هي :القراءة ثم فهم المعنى ثم الاستنباط ثم التأثر ثم العمل[2].

ومما سبق يمكن القول أن معنى تدبر القرآن: هو التفكر والتأمل لآيات القرآن من أجل فهمه وإدراك معانيه وحكمه والمراد منه.

الأمر بالتدبُّر :

ورد الأمر بالتدبّر في الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث والآثار،قال تعالى:(كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)[ص:29]، وقال جل شأنه (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) [النساء:82]، وقال تعالى: (أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ) [المؤمنون :68]، وقال تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) [ق:37]. وقال ابن مسعود: "إذا أردتم العلم فانثروا هذا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين "[3].

وقال الحسن بن علي: "إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها في النهار "[4].

ويلاحظ هنا أن المقصود بالتدّبر ليس بمجرد العملية العقلية،او بمجرد التلاوة بدون أن يظهر أثر ذلك في القلب بزيادة الإيمان وما يلازمه من العمل الصالح في الجوارح[1] الجوارح[1]

(1) مساعد سليمان الطيار : مفهوم التدبر، تحرير وتأصيل، ، ضمن أوراق العمل المطبوعة بكتاب"مفهوم التدبر-تحرير وتأصيل " والمقدمة في الملتقى الأول لتدبر القرآن الكريم التابع لمركز"تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية،الرياض،1430هـ - 2009م. ص 77.

(2) مساعد سليمان الطّيار :مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر :، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، 1427هـ. ص202

(3) عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة: المصنف في الأحاديث والآثار ، الدار السلفية، الهند، ط(-)، بدون تاريخ، 126/6

(4) محيي الدين يحيى بن شرف النووي: التبيان في آداب حملة القرآن ، تحقيق محمد الحجار، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة الثالثة، 1414 هـ - 1994 م.بيروت، ط(ـــ)، بدون تاريخ،ص 28.

قواعد التدبَّر وأركانه :

لابد للتدبُّر من ركنين أساسيين، باجتماعهما يتميز التدبُّر عن غيره وهما :[2]

الركن الأول: الركن النظري وهو يمثل الوقوف مع الآيات والتأمل فيها، ويدخل في هذا الركّن التفسير والاستنباط والتفكر والتأمل.

الركن الثاني: الركن العملي وهو يمثل التفاعل مع الآيات، وقصد الانتفاع والامتثال، ويدخل في هذا الركّن الاعتبار والاتعاظ والتذكر

علامات التدبر:

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم علامات وصفات تصف حقيقة تدبر القرآن وتوضحه بجلاء من ذلك[3] **:**

قوله عز وجل: (وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)[المائدة :83]، وقال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)[الأنفال:2] ، وقال جل شأنه: (وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) [التوبة :124]، وقال تعالى: (وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ) [القصص:53]، وقال تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاء وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)[الزمر:23]

فتحصل من الآيات السابقة سبع علامات هي[4] **:**

1- اجتماع القلب والفكر حين القراءة.

2- البكاء من خشية الله.

---

(1) محمد بن عمر سالم بازمول: تدّبر القرآن وأثره في تزكية النفوس، دار الاستقامة، الطابعة الأولى،1429هـ -2008م. ص10.

(2) محمد عبد الله الربيعة :مفهوم التدبر في ضوء القرآن والسنة وأقوال السلف وأحوالهم ، الملتقى العلمي الأول لتدبر القرآن الكريم،1430هـ، ص 3.

(3) خالد بن عبد الكريم اللاحم: مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، 1425هـ - 2004 م،ص 9.

(4) خالد عبد الكريم اللاحم : مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة،ص 10.

3- زيادة الخشوع.

4- زيادة الإيمان.

5- الفرح والاستبشار.

6- القشعريرة خوفا من الله تعالى ثم غلبة الرجاء والسكينة.

7- السجود تعظيما لله عز وجل.

فمن وجد واحدة من هذه الصفات أو أكثر فقد وصل إلى حالة التدبر والتفكر، أما من لم يحصل أيا من هذه العلامات فهو محروم من تدبر القرآن ولم يصل بعد إلى شيء من كنوزه وذخائره.

المطلب الثاني : مظاهر وشواهد معرفة وجوه الآيات في تدبُّر القرآن الكريم

عدّ العلماء فهم لوازم النص ومقاصده من أعظم أسباب تدبُّر القرآن الكريم، ذلك لأن القرآن الكريم كثيراً ما يذكر في القصص مواطن العبرة، ويترك للفؤاد والعقل مطلق التأمُّل والتدبُّر في ما لم يذكر، وقد يختم الآية بعلة لم تعلق بشيء، ليتأمل العقل[1]، كما قال تعالى: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ❖ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)[التكاثر:1،2].

قال الشوكاني: ولم يقل عن كذا، بل أطلقه؛ لأن الإطلاق أبلغ في الذمّ؛ لأنه يذهب الوهم فيه كلّ مذهب، فيدخل فيه جميع ما يحتمله المقام، ولأن حذف المتعلق مشعر بالتعميم، كما تقرّر في علم البيان [2].

ويدخل في هذا السبب معرفة مقاصد سور القرآن وآياته، وهو باب عظيم لتدبُّر القرآن الكريم، وتطبيقاته في كتب التفسير كثيرة، وهذا السبب مؤثر جداً في التدبُّر، خاصة في القصص القرآني، والأمثال القرآنية.[3]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: دلالات الألفاظ على المعاني ووجوهها هي ينبوع الأحكام الشرعية وجِماع الأدلة السمعية [4].

---

(1) مجلة تبيان للدراسات القرآنية :الجمعية السعودية للقرآن الكريم، العدد الثامن، 1432هـ -2011م، ص449

(2) محمد بن علي الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ،، مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، الطبعة الأولى 1350ه ـ، ص 1970.

(3) مجلة تبيان للدراسات القرآنية :الجمعية السعودية للقرآن الكريم، العدد الثامن،، ص449

(4) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل،، تحقيق علي العمران ومحمد عزيز، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، 1425هـ 470/2.

وقال السيوطي: "وذكر مقاتل في صدر كتابه حديثا مرفوعا لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة" وقد فسره بعضهم بأن المراد أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة فيحمله عليها إذا كانت غير متضادة ولا يقتصر به على معنى واحد[1].

وروى ابن عباس أن علي بن أبي طالب أرسله إلى الخوارج فقال اذهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فإنه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة[2].

ومن الأمثلة على ضرورة معرفة وجوه اللفظ ما أورده أبو بكر بن العربي في تفسير قوله تعالى (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ...) [البقرة :196]: حيث فيه سبعة أقوال[3]:

الأول : أحرموا بهما من دياركم ؛ قاله عمر، وعلي

الثاني : أتموهما إلى البيت قاله ابن مسعود.

الثالث : بحدودهما وسننهما ؛ قاله مجاهد.

الرابع : ألا يجمع بينهما ؛ قاله ابن جبير.

الخامس : ألا يحرم بالعمرة في أشهر الحج ؛ قاله قتادة.

السادس : إتمامهما إذا دخل فيهما ؛ قاله مسروق.

السابع : ألا يتجر معهما.

ثم قال ابن العربي بعد إيراد هذه الأقوال: "حقيقة الإتمام للشيء استيفاؤه بجميع أجزائه وشروطه، وحفظه من مفسداته ومنقصاته، وكل الأقوال محتمل في معنى الآية؛ إلا أن بعضها مختلف فيه"[4].

وشاهد آخر يدل على أن معرفة وجه الكلمة يعين على معرفة تفسيرها وتدبر معناها وهو ما أورده ابن الجوزي في شرح معنى الأسف في القرآن الكريم حيث قال[5]: وذكر بعض المفسرين أن الأسف على في القرآن وجهين :

---

(1) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن 390/1.

(2) المرجع السابق، 389/1.

(3) محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي : أحكام القرآن ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1424هـ - 2003م 226/1.

(4) ابن العربي: أحكام القرآن، 226/1

(5) ابن الجوزي : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر،ص 91.

أحدهما: الحزن، ومنه قوله تعالى: (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا..) [الأعراف:150] ، ومثله: (.. وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ....) [يوسف:84] .

والثاني: الغضب، ومنه قوله تعالى في الزخرف: (فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ....)[الزخرف: 55] أي: أغضبونا.

وجاء في مادة [أسف] في معجم مقاييس اللغة "(أسف) الهمزة والسين والفاء أصل واحد يدل على الفوت والتلهف وما أشبه ذلك. يقال: أسف على الشيء يأسف أسفا مثل تلهف. والأسف الغضبان "[1].

ومن ذلك ما جاء في تفسير معنى الخبيث والطيب، قال ابن الجوزي: "الخبيث في الأصل: الرديء من كل شيء. وخبث الفضة والحديد: ما نفاه الكير عنه، ثم استعير في الحرام وفي الشرير، ونحو ذلك. وضد الخبيث: الطيب، وذكر أهل التفسير أن الخبيث والطيب في القرآن على ثلاثة أوجه[2]:

أحدها : الخبيث الحرام والطيب الحلال، ومنه قوله تعالى في سورة النساء: (...وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ..) [النساء :2]، وقال تعالى: (قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ..) [المائدة:100]

والثاني: الخبيث الكافر. والطيب: المذكور معه المؤمن، ومنه قوله تعالى: (...حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ...)[آل عمران:179]، وفي سورة الأعراف: (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا...)[الأعراف:58] وهذا مثل ضربه (الله تعالى) للمؤمن والكافر.

والثالث : الخبيث : كلمة الكفر، والطيب: كلمة الإسلام، ومنه قوله تعالى:(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ..) [إبراهيم :24]، وهي (قول): لا إله إلا الله (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ) [إبراهيم :26] يعني (كلمة) الكفر [3].

المطلب الثالث: الآثار المترتبة على معرفة وجوه الآيات في تدبُّر القرآن الكريم

(1) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة 103/1.

(2) ابن الجوزي: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر،ص: 270.

(3) ابن الجوزي : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص: 270

من الآثار : معرفة الوجوه والنظائر في القرآن الكريم وسيلة من أعظم الوسائل لفهم معانيه وفقه مقاصده ومراميه، ليدفع عن القرآن شبهات أوردها على ألفاظه أو معانيه قوم خيّم عليهم الجهل، فهو علم يكشف عن مراد الله تعالى من كلامه العزيز، إذ كل لفظ في موضع يختلف عن مثله في موضع آخر، فلو حُمل اللّفظ على معنى واحد في كل المواضع لأدى ذلك إلى التعارض والتناقض والجهل بما وراء المعاني من المقاصد.[1]

ومن الآثار: التدبُّر الصحيح يهدي إلى الإيمان ويزيده (وهذا من أعظم ثمرات معرفة وجوه الآيات) وقد دلَّ على ذلك أدلة من كتاب الله تعالى منها: قال تعالى: (وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) [التوبة :124] وقوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [الأنفال:2]، قال السعدي: "(وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً): ووجه ذلك أنهم يلقون له السمع ويُحضرون قلوبهم لتدبره، فعند ذلك يزيد إيمانهم،لأن التدبَّر من أعمال القلوب، ولأنه لابد أن يبيَّن لهم معنىً كانوا يجهلونه، أو يتذكرون ما كانوا نسوه،أو يُحدث في قلوبهم رغبةً في الخير، واشتياقاً إلى كرامة ربّهم، أو وجلاً من العقوبات، وازجراً عن المعاصي، وكل هذا مما يزداد به الإيمان"[2]

ومن الآثار: التدبر يبعث على الخشية والخوف والرجاء والدمع:وقد دلَّ على ذلك آيات منها : قوله تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) [الزمر :23]

وقال قتادة بعد أن تلا قوله تعالى: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ..) [الزمر :23] ، هذا نعت أولياء

(1) الموسوعة القرآنية المتخصصة : مجموعة من العلماء، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ط(-)،1424هـ -2003م، ص602

(2) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1420هـ -2000 م ص 315 .

الله، نعتهم الله بأن تَقْشَعِرُّ جُلُودُهُم وتبكي أعينهم، وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله، ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم، إنما هذا في أهل البدع، وهذا من الشيطان [1].

قال القرطبي: "الخوف إذا سكن القلب أوجب خشوعَ الظاهر فلا يملك صاحبه دفعه فتراه مطرقاً متأدباً متذللاً، وقد كان السلف يجتهدون في ستر ما يظهر من ذلك. وأما المذموم فتكلفه والتباكي وطأطأة الرأس كما يفعله الجهال ليُروا بعين البر والإجلال وذلك خدع من الشيطان وتسويل من نفس الإنسان"[2].

إن تدبُّر القرآن لا يقفُ بالمؤمن عند مجرد السماع والتأثر، بل يتعدى ذلك إلى العمل والاستجابة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا أصلٌ عظيم من أصول التدبر، وإلا فقد ذمَّ الله اليهود الذين يزعمون أنهم آمنوا بالكتاب، والحال أنهم لا يعملون به، قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[البقرة: 91]

وقد شدَّد العلماء على أهمية ربط الألفاظ بالمعاني في تدبر القرآن الكريم فالألفاظ قوالب المعاني وحساباتها البنكية، فكلمة عند شخص لها خمسة معاني، وعند آخر سبعة معاني، وعند ثالث : صفر خالية لا تعني له شيئا، إن إدراك ووعي الناس لآيات القرآن يتفاوت تفاوتا كبيرا مع أن الآية هي الآية يقرؤها هذا ويقرؤها هذا وإن ما بينهما في عمق فهم الآية أو الجملة كما بين المشرقين[3].

وأشار الدكتور مساعد الطَّيار إلى أن التدبُّر يكون بعد فهم المعنى، لكن يحسن هنا أنْ أنبِّه إلى أنه قد لا يُفهم المعنى المراد، فتحتاج إلى البحث عنه. وتطلُّب المعنى يحتاجُ نَظَراً وفِكْراً، وهذا نوع من التدبر يكون سابقاً للفهم، وقد يكون عدم فهم الآية وقع من جهة جهل لغة أو سبب نزول، أو غيرها من الجهات وهذا يعني أنَّ التَّدبُّرَ يتعلَّقُ بالمعنى، وفي الغالب يكونُ هذا في فهم المتشابهِ النِّسبيِّ الذي قد يخفى على بعض الناس، وقد يكون

(1) عبد الرزاق بن همام الصنعاني: تفسير القرآن ، تحقيق مصطفى مسلم محمد مكتبة الرشد الرياض الطبعة الأولى، 1410هـ.130/3

(2) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي :الجامع لأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 375/1.

(3) خالد بن عبد الكريم اللاحم: مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، ص 51.

التَّدبُّر باختيار أحد الأقوال المذكورة في الآية، والاختيار يحتاج إلى فِكْرٍ ونَظَرٍ يدلُّ على القول الصحيح المحتمل للآية[1].

وفهم القرآن هو أساس التدبُّر الصحيح، وذلك بفهم المراد من كلام الله تعالى، وفهم القرآن شامل لفهم معنى الآيات [بحيث يفهم القارئُ معاني الكلمات، ويقرأ تفسيرها] ولفهم المقصود من إيراد الآيات؛ وبهذا يفهم القارئُ مقاصد القرآن [2].

يقول الطبري: وفي حَثِّ الله تعالى عباده على الاعتبار بما في آي القرآن من المواعظ والبينات... ما يدلّ على أنَّ عليهم معرفةَ تأويل ما لم يُحجب عنهم تأويله من آية. لأنه محالٌ أن يُقال لمن لا يفهمُ ما يُقال له ولا يعقِل تأويلَه: "اعتبرْ بما لا فَهْم لك به ولا معرفةَ من القِيل والبيان والكلام"- إلا على معنى الأمر بأن يفهمَه ويفقَهَه، ثم يتدبَّره ويعتبرَ به. فأما قبلَ ذلك، فمستحيلٌ أمرُه بتدبره وهو بمعناه جاهل. كما محالٌ أن يقال لبعض أصناف الأمم الذين لا يعقلون كلامَ العرب ولا يفهمونه،وتدبر القرآن لا يقفُ بالمؤمن عند مجرد السماع والتأثر، بل يتعدى ذلك إلى العمل والاستجابة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهذا أصلٌ عظيم من أصول التدبر، وإلا فقد ذمَّ الله اليهود الذين يزعمون أنهم آمنوا بالكتاب، والحال أنهم لا يعملون به"[3]، قال تعالى: (إِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [البقرة: 91]

وقال السعدي: وكذلك لما كان العلم الشرعي يقتضي العمل به، والانقياد لكتب الله ورسله، قال تعالى عن أهل الكتاب المنحرفين: (وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [البقرة : 101]، ولا شكَّ أن العمل بالقرآن الكريم إنما يأتي نتيجة الإيمان به وتدبُّر معانيه[4]

---

(1) الطيار: مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر ، ص 189.

(2) الطيار :مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر : ص 189

(3) محمد بن جرير بن يزيد الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ،76/1 ـــ77

(4) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي: القواعد الحسان لتفسير القرآن، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 1999 م.ص 136

الخاتمة

وبعد، فموضوع البحث هو: أثر معرفة وجوه الآيات في تدبُّر القرآن الكريم، وقد خرج البحث بعد عرض مادته بمجموعة من النتائج والتوصيات، منها:

أولًا- النتائج:

1 ـ مصطلح الوجوه يشير إلى استخدام اللفظ الواحد في القرآن بمعان متعددة دون أن تكون هناك علاقة في الظاهر بين هذه المعاني، وباعتبار اللفظة ومشتقاتها على السواء، دون أن تكون الكلمة المشتركة على لفظ واحد وحركة واحدة.

2ـ إنَّ التفسير بالوجوه والنظائر يختص بنوع واحد من المفردات، فيذكر عدد الوجوه التي دلّ عليها اللفظ في جميع ما ذكر من آيات، مستعيناً على ذلك بما يرشده إليه موضعها في الآية، ثم يذكر لكل وجه جميع الآيات أو بعضها مما ورد بها اللفظ ودلّ عليه.

3ـ اعتنى العلماء المتخصصون بعلوم القرآن الكريم بعلم الوجوه والنظائر عناية خاصة، وذلك لأهميته وخطره، فكان منهم من جمع آيات القرآن الكريم التي اشتملت جميعها على لفظ معين يدل كل مجموعة منها على معنى واحد من المعاني يختلف فيه عن المجموعة الأخرى ومنهم من اعتنى بشرح الألفاظ القرآنية التي روعي فيها السياق القرآني، وكان الاهتمام بهذا الجانب قد أدى إلى الحفاظ على السياق القرآني، والصياغة القرآنية التي حوت المعاني المتعددة.

4ـ معنى تدّبر القرآن هو التفكر والتأمل لآيات القرآن من أجل فهمه وإدراك معانيه وحكمه والمراد منه وقد ثبتت مشروعية التدّبر في الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث والآثار وللتدّبر ركن نظري وهو يمثل الوقوف مع الآيات والتأمل فيها، ويدخل في هذا الركّن التفسير والاستنباط والتفكر والتأمل ركن عملي وهو يمثل التفاعل مع الآيات، وقصد الانتفاع والامتثال.

5ـ فهم القرآن هو أساس التدّبر الصحيح، وذلك بفهم المراد من كلام الله تعالى وقد عدّ العلماء فهم لوازم النص ومقاصده من أعظم أسباب تدّبر القرآن الكريم.

6ـ من أعظم ثمرات معرفة وجوه الآيات أنه يؤدي إلى التدّبر الصحيح الذي يهدي إلى الإيمان ويزيده كما يحث على الخشية والخوف والرجاء، كما أن تدّبر القرآن لا يقفُ بالمؤمن عند مجرد السّماع والتأثر، بل يتعدى ذلك إلى العمل والاستجابة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهذا أصلٌ عظيم من أصول التدبر.

ثانيًا- التوصيات:

ـ دراسة أثر علم الوجوه والنظائر في اعجاز القرآن الكريم،حيث تكون الكلمة الواحدة تتصرف إلى وجوه كثيرة.

ـ دراسة أثر علم الوجوه والنظائر في استنباط الأحكام الشرعية المختلفة.

مصادر البحث ومراجعه

ـ القرآن الكريم

1/ أحمد بن حنبل الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل ،مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط(-)، بدون تاريخ

2/ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل،، تحقيق علي العمران ومحمد عزيز، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، 1425هـ.

3/ أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا: معجم مقاييس اللغة،تحقيق، عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، الطبعة الأولى، 1423 هـ - 2002م.

4/ أحمد بن فارس بن زكريا : الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها:، المكتبة السلفية، القاهرة، ط(-)، 1910م.

5/ بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي : البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، الطبعة الأولى 1376 هـ - 1957 م.

6/ الحسين بن مسعود بن محمد البغوي :معالم التنزيل في التفسير والتأويل :، تحقيق عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 ه.

7/ خالد بن عبد الكريم اللاحم: مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، 1425هـ - 2004 م

8/خالد عثمان السبت: مفهوم التدبر، تحرير وتأصيل ، ضمن أوراق العمل المطبوعة بكتاب"مفهوم التدبر-تحرير وتأصيل "والمقدمة في الملتقى الأول لتدبر القرآن الكريم التابع لمركز"تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية،الرياض،1430هـ -2009م.

9/سليمان صالح القرعاوي: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم. دراسة، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودي، الرياض، الطبعة الأولى، 1410 ـــــ 1990م.

10/ عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة: المصنف في الأحاديث والآثار ، الدار السلفية، الهند، ط(-)، بدون تاريخ.

11/ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة،، ط(-) بدون تاريخ.

12/ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم،بيروت،الطابعة الأولى،1400هـ-1980م.

13/ عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة،بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ - 1984م.

14/ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1420هـ -2000 م.

15/ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي: القواعد الحسان لتفسير القرآن، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 1999 م.

16/ عبد الرزاق بن همام الصنعاني: تفسير القرآن ، تحقيق مصطفى مسلم محمد مكتبة الرشد الرياض الطبعة الأولى، 1410هـ.

17/ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي :الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (ـــ)، بدون تاريخ.

18/ محمد بن جرير بن يزيد الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، دار الفكر، بيروت، ط (ـــ)، بدون تاريخ.

19/ محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: جمهرة اللغة، تحقيق، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م.

20/ محمد بن سعد البصري: الطبقات الكبرى ، دار صادر، بيروت، ط (ـــ)، بدون تاريخ.

21/ محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي : أحكام القرآن ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1424هـ - 2003م.

22/ محمد عبد الله الربيعة :مفهوم التدبر في ضوء القرآن والسنة وأقوال السلف وأحوالهم ، الملتقى العلمي الأول لتدبر القرآن الكريم،1430هـ.

23/ محمد بن عمر سالم بازمول: تدّبر القرآن وأثره في تزكية النفوس، دار الاستقامة، الطابعة الأولى،1429هـ -2008م.

24/ محمد بن علي الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ،، مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، الطبعة الأولى 1350ه.

25/ محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب:،دار صادر، بيروت،الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

26/محمود بن عبد الله الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ،تحقيق علي عبد الباري عطية،دار الكتب العلمية، بيروت، الطابعة الأولى، 1415هـ.

27/ محمود بن عمر بن محمد الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل،دار الكتاب العربي،بيروت الطبعة الثالثة، 1407 هـ.

28/ مساعد سليمان الطيار : مفهوم التدبر، تحرير وتأصيل، ، ضمن أوراق العمل المطبوعة بكتاب"مفهوم التدبر-تحرير وتأصيل "والمقدمة في الملتقى الأول لتدبر القرآن الكريم التابع لمركز"تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية،الرياض،1430هـ -2009م..

29/ مساعد سليمان الطّيار :مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر ،، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، 1427هـ.

30/ محيي الدين يحيى بن شرف النووي: التبيان في آداب حملة القرآن ، تحقيق محمد الحجار، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة الثالثة، 1414 هـ - 1994 م.بيروت، ط(ـــ)، بدون تاريخ.

31/ يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة :التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، حققته هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع، ط(-)، 1979 م.

المجلات والدوريات العربية :

- مجلة تبيان للدراسات القرآنية :الجمعية السعودية للقرآن الكريم، العدد الثامن، 1432هـ -2011م
- الموسوعة القرآنية المتخصصة : مجموعة من العلماء، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر،ط(-)،1424هـ -2003م.